Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخاصتين اللتين تعنيان الشاعر من الموسيقى أكثر من غيرهما هما حسّ الإيقاع وحس البناء . ولعله من الممكن أن يفرط الشاعر فى قياس عمله على الموسيقى ، فيأتى بما يشعر بالتصنّع ، ولكنى أشعر أنه ربما مالت قصيدة أو قطعة من قصيدة إلى أن تتحقق أولا بوصفها إيقاعا معينا قبل أن تصل إلى التعبير فى كلمات ، وأن هذا الإيقاع يمكن أن تولد منه الفكرة والصورة ، ولا أظن أن هذه التجربة خاصة بى وحدى . لا يخفى ما فى هذا القول الصادر من شاعر عظيم الموهبة من دلالة ، سنجد ما يؤكدها حين نتعرض لمنابع التجربة وكيف تتفجر فى نفس الشاعر قبل أن تتحول إلى مادة مكتوبة ، فهنا اعتراف صريح بأن الإحساس بالنغم قد يسبق الإحساس بالفكرة وبالصورة أيضاً ، وهنا يتجلى مبحث هام عن أثر الوزن والإيقاع فى تشكيل الصورة . وبإمكان هذا القول أن يفسر الإقواء ويحدد بواعثه ، وأن يعلل فكرة استقلال البيت بمعناه التى ألح عليها النقد العربى طويلا ، على أنه يعين على إساغة ما نراه فى أيامنا من وضع كلمات بعض الأشعار الشعبية وفقا لألحان مشهورة سابقة عليها . وإذا كان الإيقاع – أحيانا على الأقل – يمكن أن تولد منه الفكرة والصورة ، فإنهما لن تزالا فى حاجة إليه ، وسبب ذلك – كما يقول إليوت – أن الشاعر يصل إلى حدود الوعى ، ثم يتجاوزها إلى عالم لا تستطيع الكلمات المنثورة أن تبلغه ، وإنما تبلغه الكلمات المنظومة ، فهذا العالم الذى يتعدى حدود الوعى له معنى ، ولكن معناه يبلغه الشعر وحده بكلماته ذات الإيقاع الخاص .

وإذا كان إليوت يرى أن الوزن – أو الإيقاع – يلد الصورة أحيانا ، فإن الشاعر كلوديل يضع « الصورة » فى مقابل « الوزن » دعامتين للشعر ، ويفرد لكل منهما مجال تأثيره . يقول :

إن الإلهام الشعرى يتميز بموهبتى « الصورة » و « العدد » – أى الوزن – فبالصورة يصبح الشاعر بمثابة رجل صعد إلى مكان مرتفع فأصبح الشاعر يشاهد من حوله أفقا أوسع فيه تتقرر بين الأشياء علاقات جديدة لا تتحدد بالمنطق أو بقانون العلية ، بل بارتباط منسجم لتكوين « معنى » .

وبالعدد تتخلص اللغة من الظروف والملابسات ، ومن المصادفات ، وينفذ المعنى إلى العقل بالأذن وهو حافل بما يلذ النفس والجسم معا .

وتتمازج هذه الأقوال فى عبارات الشاعرة نازك الملائكة عن أهمية الوزن بالنسبة للصورة وللمعنى الشعرى ولتهيئة لحظة التلقى ، فتقول :

والسبب المنطقى فى فضيلة الوزن هو أنه بطبعه يزيد الصور حدة ويعمق المشاعر ويلهب